مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **26/08/2020**

نص السؤال

استنكار وجود بعض الآيات المكية في السور المدنية والعكس

الجواب التفصيلي

استنكار وجود بعض الآيات المكية في السور المدنية والعكس (*)

ون الشبهة:

سور مكية تحوي عددا من الآيات المدنية، وأخرى مدنية تشتمل على آيات مكية، زاعمين أن هذا دليل على تحريف القرآن وعدم وحدته. وذلك بقصد وصمه بالتداخل والاضطراب غير المنطقي، منطلقين من هذا إلى

إبطال الشبهة:

1) وجود بعض الآيات المدنية في السور المكية، والعكس، لا ينال من وحدة القرآن؛ إذ إنه متسقة أجزاؤه، متناسب ترتيبه.
2) ترتيب الآيات والسور على هذا النحو أمر "توقيفي" إلهي، فعله المسلمون كما أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم.
3) تصنيف الآيات إلى مكية ومدنية تصنيف تاريخي، اهتم به العلماء من أجل خدمة القرآن الكريم وعلومه.

ل:

رتب متناسق، وليس هناك ما ينافي وحدته:

لذوق الرفيع إلا أن يقروا بدقة القرآن واتساقه وإعجازه؛ لأن الناظر في القرآن إذا قرأه وهو لا يعلم أنه قد نزل منجما، ولا يعلم أن بعض سوره المكية تحوي آيات مدنية والعكس، لا يمكن أن يتوصل إلى أن القرآن

وجل - نزل خطابا للناس كلهم في سائر العصور والقرون، لذا فإن الحكمة الإلهية تقتضي أن يكون متعاليا في نظامه ومنهجه وأسلوبه عن التقليد والاتباع، وأن لا يأتي مصبوغا في ذلك بصبغة عصر دون غيره، إذ

ى التي تقود الناس إلى أن يكونوا عبيدا لله بسلوكهم الاختياري، كما قد خلقوا عبيدا له بوافعهم الاضطراري - هي التي سلكها القرآن إلى عقول الناس ونفوسهم، وهي جذبهم إلى هذا المحور الكلي الذي تنزل ا

ي علم التشريع والقانون، ولا كتابا في علم التاريخ والقصص، ولا كتاب يعرف السماوات والأرض والأفلاك، وإنما هو تعريف للإنسان بهويته وذاته، وسمو به إلى النهوض بالوظيفة التي خلق من أجلها.

الكلي، لذا فهو عندما يذكر قصة لا يدعك تنسى، بل يمزجها بما ليس منها من نصح ووعظ، ووعد أو وعيد وتهديد، تحقيقا للغرض الذي من أجله تساق القصة. وهو عندما يبين لك أحكاما في العبادات والمعاملات ون

قه [1].

الآيات وضعت جنبا إلى جنب لخدمة الهدف الذي أراده الله، وجاءت الآيات في إحكام بديع وتناسق بليغ دون اضطراب أو اختلال، ولذا جاءت بعض الآيات المكية بجوار المدنية والعكس، كل لخدمة الهدف مع تحقق ال

ب الآيات والسور توقيفي:

ا توقيفيا بأمر إلهي، قام المسلمون بعد موت الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذا العمل كما وجههم إليه، فقد اتفق العلماء على أن ترتيب آيات القرآن كان بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - تلقاه من

ما جاء عن ابن الزبير أنه قال: «قلت لعثمان رضي الله عنه

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير (234)((البقرة) قد نسختها الآية الأخرى ف

[2].

بت من قراءته - صلى الله عليه وسلم - لسور عديدة، كسورة البقرة وآل عمران في الصلاة وغيرها بمسمع من الصحابة، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ على خلافه، فتوا

ا. فائدة هذا التصنيف والعلم به:

لمين بتصنيف الآيات القرآنية تصنيفا علميا إلى آيات مكية ومدنية، حتى يتمكنوا من فهم القرآن وتفسيره على الوجه الصحيح؛ لأن معرفة مواضع النزول وأسبابه توضح المراد من الآيات بصورة جلية، ولكي يعرفوا

يدة [3]، منها أنه طردي حاصر، لا يقع فيه الاستثناء كالمقاييس الأخرى، فهذا التقسيم يعود على الباحثين بالعديد من الفوائد مثل:

منسوخ، فيما لو وردت آيتان أو أكثر مختلفتان في الحكم، وعلمنا أن إحداهما مكية والأخرى مدنية، فإننا نحكم حينئذ بأن المدنية ناسخة للمكية لتأخرها عنها.
لوقوف على سنة الله في التدرج بالأمة من الأصول إلى الفروع، ومن الأخف إلى الأثقل، وهذا يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الفرد والجماعة.
ف على الخصائص البلاغية لكل من المكي والمدني، والكشف عن طواهرها المختلفة، ومقارنة بعض هذه الطواهر ببعض، والبحث عن مواضع الجمال في كل منهما من غير تفضيل ولا موازنة؛ لأن القرآن كله متسا

ا نزل بمكة، وما نزل بالمدينة، بل عني بعضهم بتتبع جهات النزول في أماكنها وأوقاتها المختلفة، وبذلوا في ذلك جهودا مضنية، وفي ذلك دليل على سلامة القرآن من أي تحريف، فقد تلقاه الجمع الغفير من التابه

لى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر).

ة:

، في السور المكية - والعكس - لا ينال من وحدة القرآن؛ إذ إنه متسقة أجزاؤه، متناسب ترتيبه، محكمة صياغته، فالسور والآيات في القرآن بديعة في نظامها، يأخذ بعضها برقاب بعض مما لا يصح معه التقديم أو ال

لكريم على هذا النمط الذي نراه اليوم في المصاحف، كان بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الله تعالى، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، بل كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول - صلى الله عليه و

ن إلى مكي ومدني تصنيف تاريخي قام به علماء المسلمين؛ وذلك للاستعانة به في تفسير القرآن، وتذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، والوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيا

المراجع

أ[illegible] ص[illegible] ط1، 1428هـ / 2007م، ص27: 29 بتصرف.

2. انظر: البحيري، علوم القرآن كتاب المعجزة الكبرى، إسلام ويب، الرابط: (تم الاطلاع عليه في 3 أيار 2016م).

3. انظر: البحيري، علوم القرآن كتاب المعجزة الكبرى، إسلام ويب، الرابط: (تم الاطلاع عليه في 3 أيار 2016م).